بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

تظهر هذه الطبعة لكتاب إعراب القرآن بعد طبعتيه السابقتين. حاولت فيها أن أنقي الكتاب مما وقع فيه من أخطاء وأوهام طباعية كانت قد وقعت بالرغم من عناية القائمين على طبعه وبذل الجهد الكبير في إخراجه، لكنّ كتاباً كبيراً كإعراب القرآن قد تضمنت مادته ضروباً من العلم في مختلف مجالاته اللغوية في القراءات وقضايا النحو واللغة، ليس سهلاً أن يخرج دون شيء من الشطحات الطباعية التي لا تخفى على المتخصصين والمثقفين من قرائه الكرام.

لقد نفدت الطبعة الأولى من الكتاب، إذ استقبله المتخصصون المعنيون بالدراسات القرآنيه بالإعجاب والثناء إلاّ من كان لا يرضيه نجاح الآخرين. فقد كتب بعض الباحثين[1] في الطبعة الأولى مقالاً يملؤه الحسد والحقد أسفت له كل الأسف وأشفقت على كاتبه مما فيه؛ إذ فقد فيه رزانة أهل العلم وموضوعيتهم. فاستقبلت ضجيجه بهدوء؛ لأنه كان

---

(١) أقصد ما كتبه بعض الاساتذة الجامعيين في العدد الاول من مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي (مكة ١٣٩٨ هـ) ثم أعاد نشره في «دراسات عربية وإسلامية» المنشورة في القاهرة ١٩٨٢ م وقد أهدي إلى الاستاذ الكبير محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين وكنت أود أن تكون هذه الدراسات العلمية نقية مما كتبه هذا البعض.

يطلب به الطعن والنزال وقد كفانا أبو الطيب المتنبي رحمه الله ردّه في وصف أمثاله قديماً. فالسطور الأولى من المقال تصرخ في وجه القارىء بعدم الالتزام بأبسط صفات العلماء أو خصائص النقد العلمي بل تكشف عن كاتبها بأنه يخوض في غير مائه فهو لم يحسن من العلم إلاّ الترجمة فما له في التحقيق باع ولا بوع. كيف ينقد كتاباً ضحماً كإعراب القرآن وهو لم يقرأ سوى إعراب سورة البقرة كما ذكر هو وذلك لا يكوّن عشر الكتاب ثم شملت أحكامه الكتاب كلّه دون معرفة ما فيه؟ فهو لم يقرأ حتى قائمة الخطأ والصواب في نهاية الجزء الثالث منه؛ لأنه كتب مقالته قبل صدوره. وبالرغم من ذلك وجدت بعض ملاحظاته مقبولاً فأفدت منها كمن يفيد الحكمة من أفواه غير أصحابها. كم كنت أود أن يكون هذا الكاتب منطقياً وسوياً فيقدم ملاحظاته في أسلوب العلماء وبإخلاص أهل المعرفة؛ لأننا جميعاً باحثون عن الحقيقة، والنقد في هذا ينبغي له أن يكون محاولة للكشف عنها. والأسلوب هو الرجل كما يقول أهل النقد فإن كان الرجل عالماً اتصف أسلوبه بذلك وإلاّ فقد اتصف بالحماقة والسماجة أو السذاجة. فما فائدة مجموعة ملاحظات نقدية قد يكون بعضها مفيداً تقدم مع سيل من الحقد والبذاءة؟ إنّ مقدمها حينئذٍ كمن يقدم أكلة شهية في إناء وسخ فمن يشتهيها؟

بعد هذا الاستطراد أقول: لقد بذلنا في هذه الطبعة كل جهد ولم نبخل بالوقت في سبيل إخراج هذا الكتاب بهذه الطبعة الجديدة آملين أن نكون قد وفقنا الله تعالى إلى إخراجه، كما نرجو ونأمل، سليماً معافى كما ينبغي له، وبه العون.

البصرة ٤ جمادى الاخرة ١٤٠٧ هـ
٤ شباط ١٩٨٧ م

د. زهير غازي زاهد
كلية الآداب ـ جامعة البصرة